ظاهرة الجرح على الواقدي عند المستشرقين (دراسة تحليلية)

The Phenomenone of Orientilist's Creticism on Al-Waqidī (An Anylitical Study)

د. عبد الصمد شيخ*

ABSTRACT

Muhammad bin Umar Al-Waqidi is known to be a prolific historian. His book on the maghazi of rasool Allah is very famous. His work is of great importance especially in context of chronological order and Prophet's different campaigns/expeditions. He is considered to be the converging point between the Madīnaḥ and 'Iraqī school of history. That is why he has been massively quoted and cited by Muslim as well as oriental historians.

Despite of all these, Al-Waqidī has been criticized by both Muhaddithīn and Orientalists. In fact, Muhaddithīn's criticism bases on some solid and valid grounds, but Orientalists's criticism posses no sound evidence. Mainly Al-Waqidī has been accused of Tashayyu', plagiarism and influence of Abbasid caliphs on his historic narratives by western critics.

In this article, I will try to impartially discuss these three critiques on Al-Waqidī.

Key Words: *Al-Waqidī, Plagiarism, Orientalist, Abbasid, Tashayyu'*

* أستاذ مساعد،قسم الحديث وعلومه،الجامعة الإسلامية العالمية،إسلام آباد

إن للواقدي رحمه الله مكانة متميزة في مجال علم التاريخ بالعموم وفي مجال السيرة النبوية بالخصوص. وله دور مهم في رواية أحداث السيرة ووقائع المغازي. ولا شك أن تصوير السيرة بكامله لا يمكن عرضه بدون الإستفادة من مروياته، لأنه من أوائل من دوّن في هذا المجال. وكان متنوع الثقافة والأخذ من مشائخه، ولذا كثروا مع تنوعهم في مجالات العلم المختلفة، وهذا ما يميّز الواقدي عن أقرانه.

مع كل فضله وجلالته في هذا المجال، أنه لم يسلم من الطعون والإتهامات التي وجهت إليه. فالطعون التي وُجّهت من قبل المحدثين لاشك أنها كانت علمية ومبنية على أساس، لكن الإتهامات التي تعرض لها الواقدي من قبل المستشرقين فهي لم تبن على أساس علمي، بل على مجرد الإفتراض والتخمين. وفي الحقيقة أن المستشرقين انقسموا في شأن الواقدي بين غايتين: فالغاية الأولى هي الإعتناء والإعتبار به كمؤرخ الإسلام الأوّل وترجيحه على كل واحد من المؤرخين الأُوَل دون مراعاة القرائن والظروف التي تحف بالخبر وترجح كونه صحيحا أو ضعيفا، ولا شك أنها ليست قرينة الإنصاف. والغاية الثانية هي تضعيفه بتهم شنيعة التي لم تثبت عنه، ولم يقل بها أحد من معاصريه. فالحقيقة أن أمر الواقدي عندهم بين هاتين الغايتين.

وفي هذا البحث أتعرض لمناقشة ظاهرة الجرح على الواقدي عند المستشرقين. والكلام فيه يدور على ثلاثة محاور رئيسية.

المحور الأول:الواقدي[1] رحمه الله كان متشيعا

إن من الطعون التي وجّهت من قبل المستشرقين إلى الواقدي رحمه الله هو كونه متشيعا. ولايشك أحد في أن هذا النقد قد وجّه إليه دون دليل، ولكن على أوهام ومفترضات فقط. ومن اللطافة أن هذا الاتهام لم يقل به أحد من علماء المسلمين إلا ابن النديم الذي كان من مواليد القرن الرابع الهجري مؤلف الكتاب "الفهرسة".[2]

---

(١) هو محمّد بن عمر بن واقد أبو عبد الله الأسلمي الواقدي، ونسبة الأسلمي للواقدي هي نسبة الولاء له حيث أن جده واقدا كان مولى لعبد الله بن بريدة الأسلمي. ولد بالمدينة في آخر خلافة مروان بن محمّد في بداية سنة ثلاثين ومائة كما قال كاتبه ابن سعد. وقد سافر إلى بلدان مختلفة وتتلمذ على أيادي من العلماء البارزين في عصره، ثم انتقل إلى بغداد حيث قويت هنا علاقته بأمراء بني العباس، وبقي في بغداد إلى أن نالته المنية بسنة سبع ومائتين، وكان عمره آنذاك ثمان وسبعون سنة. وقد عُرف بأعماله القيمة في السيرة النبوية وتاريخ المسلمين. من أشهرها كتاب المغازي وفتوح الشام. (البصري،محمّد بن سعد بن منيع،الطبقات الكبرى،تحقيق:إحسان عباس،دار صادر،بيروت،الطبعة الأولى:١٩٦٨،٥/ ٤٣٣،السمعاني)

(٢) ابن النديم،محمّد بن إسحاق،الفهرست،تحقيق:إبراهيم رمضان،دار المعرفة،بيروت،الطبعة الثانية:١٩٩٧،ص:١٢٧؛ وتبعه على ذلك إحسان إلهي ظهير. (ظهير،إحسان إلهي،الشيعة والتشيع،إدارة ترجمان السنة،لاهور،الطبعة العاشرة:١٩٩٥،ص:٨٥-٨٨)

وقد اتهم ابن النديم الواقديَ بالتشيع دون تقديم دليل على موقفه. ولهذا لم يتبعه أحد من المحدثين. فكل من تكلم عن الواقدي بعده لم يذكر موقفه على الإطلاق، ولو ذكره أحد لنسبه إليه دون أن يعلق عليه بشيء الذي يشعر بأن هذا كان موقفا شخصيا لابن النديم في الواقدي.

وقد بذلت جهدًا كي أعثر على أحد تبنّى بموقف ابن النديم لكن دون جدوى. ويبدو أن المحدثين لم يهتموا بهذا الادعاء على الإطلاق. على عكس ذلك، نرى المستشرقين أنهم أخذوا بهذا الطعن، وحاولوا ترويجه في الأوساط الأكاديمية لقدح شخصية الواقدي. وقد أنكر المستشرقان المؤرخ جوزف هورووتز، ومارسدن جونز هذه التهمة على ابن النديم ودافعا عن الواقدي. وقد تصدى هورووتز لنقاش بعض الوقائع التي قد تؤمي لتشيع الواقدي، وأثبت أن هناك حوادث من قبيلها (مناصرة لشيعة علي ﷺ) عند ابن إسحاق وغيره من المؤرخين.[١] وقد ناقش هذه القضية من المعاصرين مُحَمَّد أحمد توحينيي، ودافع عن الواقدي فيها.[٢]

ولو ننظر إلي مغازي الواقدي فيبدو أن وصف الواقدي بالتشيع غير صحيح، لأنه لم يأت فيه بخبر يشير إلى ميلانه إلى التشيع.[٣]

---

(١) هورووتز،جوزف،المغازي الأولى ومؤلفوها،مترجم بالعربية:حسين نصار،مطبعة مصطفى البابي وأولاده،مصر، الطبعة الأولى:١٩٤٩،ص:١٢٥-١٢٦،وهناك ملاحظات للسلومي علي بعض محتويات كلام هوروتز هذ؛ انظر:السلومي، الدكتور عبد العزيز بن سليمان،الواقدي وكتابه المغازي منهجه ومصادره،رسالة الدكتوراة،الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،الطبعة الأولى:٢٠٠٤،١/ ١٣٦-١٣٧

(٢) توحينيي،الدكتور مُحَمَّد أحمد،المؤرخون والتاريخ عند العرب،دارالكتب العلمية،بيروت،بدون ذكر سنة الطباعة، ص:٥٧؛الواقدي،مُحَمَّد بن عمر بن واقد، كتاب المغازي،مقدمة للمحقق الدكتور مارسدن جونس،ص: ١٨،دار الأعلمي،بيروت،الطبعة الثالثة:١٩٨٩، وقال أيضا: لعل وجود كتابين للواقدي، أحدهما فى مولد الحسن والحسين ومقتل الحسين، والآخر فى مقتل الحسين خاصة، يوهم أنه كان شيعيا، كما ذكر ابن النديم، منفردا بهذا الرأى دون غيره. الواقدي، المغازي ،مقدمة،ص:١٦

(٣) بل ساق الواقدي خبرين في سياق الكلام عن غزوة أحد الذي لايمكن أن يسوقهما متشيع صاحب التقية، وهما: (الأول): رواية الواقدي عن غزوة بدر الذي قال فيها ﷺ لعلي بن أبي طالب: "إن كنت أحسنت القتال فقد أحسن عاصم بن ثابت، والحارث بن الصمة، وسهل بن حنيف، وسيف أبي دجانة غير مذموم". (الواقدي، المغازي،١/ ٢٤٩)، وهذا مأأفاده مارسدن جونز،(الواقدي، المغازي ،مقدمة،ص:١٧)، (والثاني): رواية الواقدي عن غزوة أحد الذي فيها: " ثم حمله (أي اللواء) صؤاب غلامهم، فاختلف في قتله: فقائل قال: سعد بن أبي وقاص، وقائل: علي عليه السلام وقائل: قزمان. وكان أثبتهم عندنا قزمان". (الواقدي، المغازي،١/ ٢٢٨) وهذا ما قاله ابن هشام: (الحميري،عبد الملك بن هشام بن أيوب،جمال الدين،السيرة النبوية،تحقيق:مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده،مصر،الطبعة الثانية: ١٩٥٥،٢/ ١٢٧)

أما بالنسبة للأخبار المتعلقة بالعهد النبوي ﷺ، فلايوجد فيها ولو مايشير إلى ذلك. لأن الشيعة لا تهمها من وقائع السيرة وأحداثها سوى اثنين فقط، وهما: عقد الأخوة بين الرسول ﷺ وعلي بن أبي طالب عندما جاء إلى المدينة. والثاني هو الخطاب المنسوب إلى الرسول ﷺ الذي يقال إنه خاطب به الصحابة ﷺ بغدير خم حين رجوعه من حجة الوداع. ففيما يتعلق بقضية المؤاخاة، أفادنا الواقدي فيها بثلاثة أخبار: الأولى تشير إلى عقد الأخوة بين الرسول ﷺ وعلي ﷺ.[١] والثانية تشير إلى مؤاخاة الرسول ﷺ بعثمان ﷺ.[٢] والثالثة تشير إلى مؤاخاة سهل بن حنيف بعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما. وأما بالنسبة لقضية غدير خم، فلم يرو الواقدي فيها شيئا على الإطلاق.[٣]

وأما بالنسبة لما بعد العهد النبوي ﷺ من وقائع عهد الصحابة والتابعين، فلا نجد عند الواقدي ما يدل على ذلك إشارةً أو صراحةً. أما ما جاء عنده من بعض الأخبار التي تؤلم بالنقد الحاد على سياسة عثمان بن عفان ﷺ في عهده فلا نصيب له فيها، لأنه رواها عن أساتذته وعن شيوخ أساتذته.[٤] ولابد للمؤرخ أن يكون عادلا نزيها في رواية كل ما يصله من الأخبار، وقد فعل الواقدي في هذا الصدد ما كان لائقا بشأنه. وقد ناقش هذه القضية الدكتور يوسف العش في كتابه الشهير ب" الدولة الأموية "، وأثبت أن هناك مايمكن أن يُنقد على الواقدي في هذا الصدد لجرأته في النقل، لكن له مبرر بحيث أنه ساقها بأخبار يرويها عن شيوخه وشيوخ شيوخه.[٥] لكن هناك من أصرّ على أن نقل الواقدي لمثل هذه الأخبار يتلمس منها نوع من التشيع.[٦]

(١) وقد روي ابن هشام أيضا خبر المؤاخاة بين النبي ﷺ وبين علي بن ﷺ بدون إسناد عن ابن إسحاق،انظر:ابن هشام،السيرة ،١/ ٥٠٤

(٢) ابن سعد،الطبقات الكبرى،٣/ ٢٢،٦٨

(٣) نور ولي،الدكتور عبد العزيز،أثر التشيع على الروايات التاريخية (في القرن الأول الهجري)،دار الخضيري،المدينة النبوية،الطبعة الأولى:١٩٩٦،ص: ٢٩٣،٢٩٩

(٤) البلاذري،أحمد بن يحيى،أنساب الأشراف،تحقيق:سهيل زكار ورياض الزركلي،دار الفكر،بيروت،الطبعة الأولى:١٩٩٦، ٥/ ٥١٣-٥١٤و٥٤٦-٥٤٧؛والطبري،محمد بن جرير،تاريخ الرسل والملوك،دار الكتب العلمية،بيروت،الطبعة الأولى:١٤٠٧ه،٢/ ٦٤٤و،٦٥٦،٦٦٥،٦٧٧

(٥) العش،الدكتور يوسف،الدولة الأموية (والأحداث التي سبقتها ومهدت لها بدءاً من فتنة عثمان)،دار الفكر،دمشق، الطبعة الثانية:١٩٨٥،ص: ٣٥

(٦) نور ولي،أثر التشيع على الروايات التاريخية (في القرن الأول الهجري)،ص:١٨٨

فلو نستقرئ هذه المرويات لنجد أن الواقدي لم ينفرد برواياتها، بل هناك كثير من أهل السنة من رواها أمثال ابن إسحاق، عبدالرزاق الصنعاني، ابن سعد[١] والمؤرخ الطبري، فهل يحكم على كل واحد منهم أنهم كانوا من المتشعين![٢]

ولو ننظر من ناحية أخرى لنرى أن الواقدي رحمه الله قد روى كثيرا من الأخبار التي تشير إلى محاسن عهد عثمان أيضا، إذن فماذا نفعل به![٣] ولا شك أن المؤرخ قد يميل إلي فكرة ما، لكن هذا لا يكفي للنقد عليه ونسبته إليها وخاصة تهمة التشيع، التي تفضي إلى أن المؤرخ كان ممن يرى اختلاق الأخبار لصالح من يميل إليه.[٤] والواقدي لم ينحصر في هذا الصدد في نقل أخبار جانب دون جانب من عهد عثمان ﷺ، بل حاول عرض كلا الجانبين وفقا للأخبار التي تلقاها.[٥] وقد أقرّ الدكتور عدنان ملحم بأن مراجعة مرويات الواقدي عن الفتنة تشير إلى ميلانه إلى التشيع، لكنها متسمة بالبعد عن التعصب. وقد دعم الواقدي موقف عليّ ﷺ في مقابلته لكل من معسكر عائشة والزبير ومعاوية ﷺ أجمعين. نعم، إنه نقد سياسة عثمان ﷺ نقدًا عنيفًا وأبرز الثغرات فيها.[٦]

فظهر من الأدلة المذكورة بأن موقف ابن النديم ضعيف ولا يصلح الأخذ به. ولابد لمن يريد إثبات موقف ابن النديم في الواقدي عرض نصوص الواقدي نفسه أو مروياته التي تشهد على موقفه، وإلا يكون النقد غير محايد. والله أعلم

---

(١) ابن سعد،الطبقات الكبرى،٣/ ٦٦-٧١

(٢) القط،مواهب تحسين مصطفى،المؤرخون العرب وحركة الردة حتي القرن الرابع الهجري (دراسة تاريخية منهجية)،رسالة الماجستير،كلية الدراسات العليا،جامعة النجاح الوطنية،فلسطين،٢٠٠٩،ص:١٠-١٢

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى،٣/ ٥٥-٥٦، والطبري،تاريخ الرسل والملوك،٢/ ٥٩٥،٥٩٩،٦٠٠

(٤) ويقول مُحَمَّد بن عبد الرحمن المغراوي تحت عنوان "موقف الواقدي من المبتدعة": له كتب، عناوينها تدل على محاربته للمبتدعة، وذلك الظن به وبأمثاله، وهي: ١-السنة والجماعة وذم الهوى وترك الخوارج في الفتن.٢-كتاب الردة والدار. ٣-مقتل الحسن. ٤- تاب صفين. ٥- مولد الحسن والحسين ومقتل الحسين. هذا الوقت الذي عاش فيه الواقدي، كان يغلي بالأهواء والبدع من جهمية وقدرية وخوارج وغيرهم، فلعله ألف هذه الكتب في بيان أحوالهم،انظر:المغراوي،مُحَمَّد بن عبد الرحمن،موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية،المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع،القاهرة،الطبعة الأولى،٣/ ٢٥٣

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى،٣/٦٤ و٧٤، الطبري،تاريخ الرسل والملوك،٢/ ٦٦١

(٦) ملحم،الدكتور عدنان،المؤرخون العرب والفتنة الكبري،دار الطليعة،بيروت،الطبعة الثانية:٢٠٠١،ص:٣٤، ولكن الدكتور أثبت في نفس الكتاب (فيما بعد) بأن موقف الصحابة ﷺ أجمعين اختلف في هذا الصدد. راجع نفس الكتاب،ص:١٢٢؛وانظر أيضا:نور ولي،أثر التشيع على الروايات التاريخية (في القرن الأول الهجري)،ص:٣٦٠-٣٦١

المحور الثاني:الواقدي رحمه الله سرق المادة العلمية ممن سبقه

هذه التهمة تعني أن الواقدي أخذ المادة التاريخية لابن إسحاق وذكرها في كتابه المغازي دون أن ينسبها إليه. وقد عُلم أن ابن إسحاق كان قد سبق الواقدي، وكان من أشهر رواة المدينة وتلامذة الإمام الزهري لمرويات السيرة النبوية. وكتابه كان متناولا في أيادي العلماء وفي الحلقات العلمية. والمستشرق جوليوس ولهاؤزن كان أوّل من عرف بهذا الرأي في الواقدي، وقد ادعى في حدثين من حوادث السيرة (رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب، وسرية نخلة) بأن الواقدي سرق مادتهما من سيرة ابن إسحاق دون أن يعزوها إليه.(١) واختار رأيه بعده جوزف هوروفتز. وقد قال في هذا السياق: إن الواقدي قد أبدى إعجابا غير عادي لابن إسحاق كما ذكر الطبري في ترجمته، لكن لا يدرى لماذا أن الواقدي لم يذكره في مصادره على الإطلاق! فهذه المشكلة تقتضي منا مزيد العناية والإهتمام.(٢) وربما يمكن أن يكون الواقدي قد أخذ كمّا هائلا من المادة التاريخية لابن إسحاق دون أن ينسبها إليه، وبالتالي أن يكون هذا هو السبب لعدم ذكره له حتى لا يكثر ذكره في كتابه المغازي. وقد قال في نهاية الفهرسة للرواة الذين كانوا من مصادره ما نصه: "وقد حدّث لي الآخرون أيضًا".(٣)

وقد قال مثل هذا الكلام المستشرق مارسدن جونز في مقاله الذي دافع فيه عن الواقدي وأقر بأن ابن إسحاق كان خير نموذجٍ للواقدي في هذا الصدد، وقد وُجد كثير من اقتباسات الواقدي التي تشبه كثيرا لصياغة ابن إسحاق في سيرته، فلا يستبعد أن يكون الواقدي جعله معيارا للسلوك على منواله.(٤)

إن الأخبار التاريخية آنذاك كانت تروى وتنقل من طرق متعددة، فكل أخذها عن طريقه ووضعها في قالب وأسلوب خاص له، وبذلك تفرد بعضهم ببعض فيها، فلم يُتهم فيها أحد بأنه أخذها عن الآخر، بل

---

(1) Fiazer,S,Rizwi, Muhammad and the Medinan Jews: A Comparison of the Texts of IbnIshaq's Kitab Sirat Rasul Allah with al-Waqidi's Kitab al Maghazi, Cambridge, international journal of middle east studies, 1996AD, Isssue: 4, 464

(٢) الطبري،تاريخ الرسل والملوك،١١/ ٦٥٤

(٣) هوروفتز،جوزف،المغازي الأولى ومؤلفوها،ص:١٢١

(4) Jones, J.M.B, Ibn e ishaq and Al-waqidi, The dream of atikah and the raid to nakhla in relation to the charge of plagiarism, Cambridge, Bulletin of the School of Oriental and African Studies, 1959AD, issue: 2, 41

وقال مثل هذا الكلام في تقدمته لكتاب المغازي للواقدي ما نصه: "وبسبب التشابه الكبير بين فقرات كتاب السيرة لابن إسحاق وكتاب المغازي للواقدي، زعم هوروفتس وولهاؤزن أن الواقدي قد سطا على ابن إسحاق دون عزو إليه، بل إن هوروفتس قد ذهب فى زعمه إلى أبعد من هذا، فهو يرى أن لفظة "قالوا" فى مغازي الواقدي بدلا من الإسناد تدل على ذلك السطو"،الواقدي،المغازي،مقدمة،ص:٢٩

تفرد كل منهم بأسانيده رغم المشاركة في المتن. وهذا كان مثل الأخبار التشريعية. فلا يقال: إن الإمام مسلم سرق أخبار البخاري وساقها باسناده دون ذكر اسم الأخير. فشتان ما بين الإستفادة والإنتحال![١]

وفي الواقع، لم يُتهم الواقدي بالسرقة من قِبَل أحدٍ من المستشرقين الذين عملوا على كتابه المغازي من اسبرنجر، وفون كرمر، ومارسدن جونز، وكلهم كانوا عمالقة في علم التاريخ وقضاياه حيث قضوا حياتهم في دراسة التاريخ الإسلامي. وقد كان مارسدن جونز هو الذي حقق كتاب المغازي للواقدي وجاء به لأول مرة في حيز الطباعة. وقد تصدي لدحض هذه التهمة وكتب بحثًا علميًا خاصًا في هذا الصدد.[٢]

إن الواقدي قد ظهر في كتابه المغازي كمؤرخ نحرير اختار آرائه وفقاً للأدلة التي كانت مدعومة بالقرائن الداخلية والخارجية، فيستبعد أن كان سرقها من ابن إسحاق أو غيره من مؤرخي السيرة وانتحلها لنفسه.[٣]

وقد قال مارسدن جونز في المقال الذي دافع فيه عن الواقدي ما نصه:"يبدو أن لدى الواقدي نسخة تحتوي على المزيد من السمات المميزة لأسلوب القصاص عن تلك التي اشتهر بها

---

(١) يقول الأستاذ مصطفي شاكر: وقد بلغ بمراقبته رأي الناس في علمه أنه كان يأخذ عن ابن إسحاق كثيرا، وقد يمتدحه، ولكن لايصرح باسمه أبدا فيما يأخذ عنه لموضع ابن إسحاق من الريبة في المدينة،(مصطفي، الأستاذ شاكر،التاريخ العربي والمؤرخون (دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام)،دار العلم للملايين، بيروت،الطبعة الثالثة:١٩٨٣،١٦٥/١)، والظاهر أن الأستاذ قاله تابعا لموقف المستشرق هوروونز، لأنه ليس هناك أحد من قاله من علماء المسلمين. وعلي افتراض صحة هذا القول يحمل علي أن الواقدي استفاد من سيرة ابن إسحاق، وابن إسحاق رغم جلالته وإمامته في هذا الفن لم يكن من مصادر الواقدي. لأني لم أجد خبرا يرويه الواقدي عن طريق ابن إسحاق إلا خبرًا واحداً وهو في تارخ بغداد،(الخطيب البغدادي،أحمد بن علي، تاريخ بغداد،المسمي بتاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها،دراسة وتحقيق:مصطفى عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية،بيروت،الطبعة الأولى:١٤١٧هـ،٢٢٨/٣)

(٢) بعنوان: ... The dream of atikah،"Ibn e ishaq and al-waqidi
وقد مر بنا ذكره آنفا. وفي هذا المقال دافع مارسدن جونز عن الواقدي، وتصدى للإجابة عن الإشكالات التي أثارها المستشرق ولهاؤزن، وأثبت بأن الواقدي لم يأخذ مادته من سيرة ابن إسحاق انتحالا، بل استفاد كل منهما من الأخبار المتناولة بين يدي المحدثين والمؤرخين آنذاك. وكان لكل أحد أن يأخذها عن طريقه ويستفيد منها كما يشاء. ولذا نري أن هناك عددا من الأخبار التي تفرد بها الواقدي ولم ينقلها ابن إسحاق، وكذلك بالعكس، ثم تعرض مارسدن جونز لبيان الفروق الأساسية عند كليهما في أخبار هذين الحدثين من التاريخ، وقرر بأن مصادر كليهما تختلف عن مصادر آخر. (قارن ما ورد عند الواقدي في مغازيه بما ورد عند ابن هشام في سيرته: من حمل اللواء في غزوة العشيرة،(الواقدي،المغازي،١/ ٩)

(3) Jones, Ibn e Ishaq and Al-Aaqidi,46

ابن إسحاق، ويمكن أن نستنتج من ذلك: أن رواية الواقدي تمثل طراز قصة زمنه المحفوظ لدى الحفاظ بأمانة إلى حد ما..."[١]

وقال أيضا:"رأيي أن الواقدي حينما يستخدم (قالوا) أو "إسنادا جماعيا" فإنه لا يستخدمه بشكل عشوائي في محاولة ساذجة لإخفاء المادة المسروقة، ولكنه يشير إلى آراء أغلبية مصادره الأصلية."[٢]

وقال في نهاية المقال:"لقد حاولت حتى الآن أن أشير إلى أن التشابه بين تفسير ابن إسحاق لرؤيا عاتكة وتفسير الواقدي قد لا يرجع إلى الانتحال (السرقة)، ولكن إلى الوجه أنهما كانا يعتمدان على خزان مشترك من المادة التاريخية."[٣]

إن هذه الأدلة كافية لثبوت أن الواقدي كانت له مصادر تلقى منها مادته التاريخية دون سرقتها من ابن إسحاق، ولو كان الأمر كما قيل، لطعن به الناقدون الذين سبقوا في الطعن على الواقدي من المتقدمين. على عكس ذلك، نرى ابن هشام أخذ بكثير من ترجيحات الواقدي، ورجحها على آراء شيخه ابن إسحاق حينما بدأ يهذب كتابه "السيرة النبوية".[٤]

فيظهر من هذا السرد أن الواقدي كانت له مصادر خاصة اعتمد عليها في نقل مادته التاريخية، وهذا تسبّب لاختلافه مع ابن إسحاق في معظم مرويات المغازي من تحديد المواعيد والمواقيت. ولاشك أن الواقدي كان يتفوق على سلفه في الاستعمال للجمع الإسنادي، والحذر في نقل الخبر الإسرائيلي والدقة في تحديد مواقيت الغزوات ومواعيدها. وهذه بعض ميزات الواقدي التي تفوق بها على أقرانه.[٥]

المحور الثالث:علاقة الواقدي ببني العباس أثرت على الأخبار المتعلقة بهم

ومن المسائل التي طُعن فيها الواقدي هو عدم بقائه محايدا في الأخبار المتعلقة ببني العباس، وأن علاقته ببعض خلفاء بني العباس أنتجت بالتاثير على أخباره، وخاصة التي لاتذهب لصالحهم.

---

(1) Jones, Ibn e Ishaq and Al-Aaqidi,46

(٢) المصدر السابق،ص:٥٠

(٣) المصدر السابق،ص: ٤٧

(4) J.M.B, Jones, The Chronology of the Maghazi, A Textual Survey, Cambridge, Bulletin of the School of Oriental and African Studies, 1957AD, issue:02,270-271

(٥) هوروونز،جوزف،المغازي الأولى ومؤلفوها،ص:١٢١-١٢٣، والواقدي، المغازي،مقدمة،ص:٣١-٣٢

وقد أبدى بهذا الرأي أولا المستشرق جوزف هورووتز،[١] ثم تبناه المستشرق وليم ميور في كتابه "حياة مُحَمَّد".[٢]

وقد علّل جوزف هورووتز لكلامه بأن الواقدي حذف اسم العباس بن عبد المطلب من فهرسة خصوم الرسول ﷺ الذين أُسروا في معركة بدر. واتهمه أيضا بأنه أبهم اسم العباس في قائمة المساعدين الكبار لجيش قريش بالمؤن حيث ذكر مكانه كلمة "فلان". والواقدي أيضا ذكر بأن عمر رضي الله عنه وضع اسم العباس في بداية القائمة التي وضعت للعطاء. ولم يكن ذلك كله إلا لإرضاء الأسرة الحاكمة في عهده. وبالنسبة للمستشرق وليم ميور، فإنه قلد في ذلك جوزف هورووتز ولم يأت بدليل جديد فيه.

وفي الواقع، أنه ثبت بأدلة قوية أن الواقدي قد ألف مغازيه قبل سفره إلى بغداد عاصمة العباسيين آنذاك،[٣] وهذا يعني أنه ألفه قبل تسوية العلاقة معهم، فبالتالي لم يمكنه حذف الأخبار التي لا تذهب لصالحهم، بل الواقدي حاول ذكر كل ما حصل له من أخبارهم سواءً في صالحهم أو ضدهم. فهذه التهمة وضعت دون أساس.

وبالنسبة لرواية أسارى بدر الذي زعم فيه جوزف هورويتز أن الواقدي تعمد فيه حذف اسم العباس، فالأمر فيه ليس كذلك، بل الواقدي روى في هذا الصدد خبرا صريحا الذي فيه اسم العباس في أسارى بدر التي أتي بها إلى المدينة.[٤] نعم، إنه حذف اسم العباس في الخبر الذي رواه مختصرا. ولم يحذف

---

(١) هورووتز،جوزف،المغازي الأولى ومؤلفوها،ص:١٢٥-١٢٦

(٢) حيث قال في هذا الصدد: "إن الواقدي قد درس وألف تحت عناية العباسيين. وكان يتمتع برعايتهم. وقد عاش جزءا من حياته معهم حيث نجد أنه في أيامه اللاحقة عُين قاضيا في بغداد. ويجب أن نضع في خاطرنا دائما أن تأثير العباسيين يُحمل بشدة وباستمرار على قضاياه. وكانت أبحاثه التقليدية واسعةً وأعمالُه (العلمية) ضخما". انظر: Muir, William, The Life of Muhammad , Edinburgh: Jhon Grant,1923AD, ixxx

(٣) هورووتز،جوزف،المغازي الأولى ومؤلفوها،ص:١٢٠

(٤) وهذه هي:قال ابن سعد: "أخبرنا مُحَمَّد بن عمر... عن محمود بن لبيد قال حدثنا عبيد بن أوس مقرن من بني ظفر قال لما كان يوم بدر أسرت العباس بن عبد المطلب، وعقيل بن أبي طالب، وحليفا للعباس فهريا فقرنت العباس وعقيلا فلما نظر إليهما رسول الله ﷺ سماني مقرنا، وقال: أعانك عليهما ملك كريم... أخبرنا مُحَمَّد بن عمر... عن محمود بن لبيد قال :كان العباس بن عبد المطلب حين قدم به في الأسارى طلب له قميص فما وجدوا له قميصا بيشرب يقدر عليه إلا قميص عبد الله بن أبي ألبسه إياه فكان عليه... أخبرنا مُحَمَّد بن عمر... عن جابر بن عبد الله قال: لما أسر العباس لم يوجد له قميص يقدر عليه إلا قميص ابن أبي"،(ابن سعد،الطبقات الكبرى،٤/ ١٢-١٣)

فيه اسم العباس فقط، بل هناك ثمانيةٌ وثلاثون رجلا الذي حذفت أسمائهم من قائمة أسارى بدر فيه.(١) ولا يمكن أن يطعن به الواقدي.

وأما بالنسبة للخبر في ذكر أسماء المطعمين لجيش قريش في طريقه إلى بدر من المشركين، فالأمر كما قال فيه جوزف هورويتز،(٢) لكن هذا وحده غير كافٍ لإثبات هذه التهمة.

وبالنسبة للخبر الذي جاء فيه أن العباس قدِم مع أبي هريرة (رضي الله عنهما) يوم فتح خيبر،(٣) فالواقدي نقده نقدًا شديدًا، وأثبت أن المعروف عند أهل العلم أن العباس ﷺ كان بمكة حينما فتح رسول الله ﷺ خيبر.(٤) فالطعن فيه على الواقدي ليس بصحيح.

وبالنسبة للخبر الذي جاء فيه أن اسم العباس ﷺ كان في بداية الفهرسة الذي دوّنها عمر ﷺ للعطاء،(٥) فالواقدي أنصف فيه حيث ذكر الخبر كما تلقاه، وقد روى الطبري خبرا في تاريخه في نفس معنى خبر الواقدي عن غير طريقه.(٦) فالواقدي لم ينقل خبرا مخترعا، بل نقل ما كان معروفا عند المؤرخين.

الخاتمة

فبالنظر إلى هذه الطعون وأدلتها يظهر لنا أنها بنيت دون دليل، بل على شكوك وافتراضات كما هو دأب كثير من المستشرقين. والواقدي أُستهدف بها من قبل المستشرقين خاصة دون غيره من مؤرخي السيرة؛ لأنه أوضح خبرا، وأبين سياقا في ذكر غزوات النبي ﷺ، وتعامله مع الأقليات غير مسلمة بالمدينة. فمعظم المستشرقين حاولوا في دراساتهم عن سيرة النبي ﷺ أنه كان ﷺ يضطهد الأقليات غير الإسلامية وخاصة اليهود منها، فالواقدي يقف سدًا منيعًا إزاء هذه التهم. وأخباره صريحة في هذه القضايا.(٧) فهو يحتل مكانة مرموقة في تاريخ غزوات النبي صلى الله عليه وسلم حيث سدّ ثغرات وفجوات منها لم يسدّها إلا هو.والله أعلم

❁ ❁ ❁

(١) السلومي،الواقدي وكتابه المغازي،١٤٩/١

(٢) حيث قال فيه: ثم نحر لهم فلان عشرا،(الواقدي، المغازي،١/ ١٤٥)، وقد صرّح به ابن هشام ونصه: "وكان المطعمون من قريش، ثم من بني هاشم بن عبد مناف:العباس بن عبد المطلب بن هاشم..."،(ابن هشام،السيرة،١/ ٦٦٤)

(٣) فهذا الخبر في بادئ النظر يذهب لصالح العباس ﷺ حيث فيه إنه ﷺ قد هاجر من مكة إلي المدينة عند فتح خيبر.

(٤) ابن سعد،الطبقات الكبرى،٤/ ١٧

(٥) المصدرالسابق،٤/ ٣١-٣٢

(٦) الطبري،تاريخ الرسل والملوك،٣/ ٦١٤

(٧) الأخبار المتعلقة بنقض اليهود لعهد النبي ﷺ الذي تسبب لقتالهم وإجلائهم من المدينة،(الواقدي،المغازي، ٤٥١/٢-٤٦٠،٤٦٢،٤٧٤،٤٩٢،٥٠١، ٥٠٣، ٥١٠)